" إنا أوحينا إليك " جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول ا A أن ينزل عليهم كتابا من السماء . واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا . وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب " ورسلا " نصب بمضمر في معنى : أوحينا إلينا وهو : أرسلنا ونبأنا وما أشبه ذلك . أو بما فسره قصصناهم . وفي قراءة أبيك ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم . وعن إبراهيم ويحيى بن وثاب : أنهما قرآ " وكلم ا " بالنصب . ومن بدع التفاسير أنه من الكلم وأن معناه وجرح ا موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن " رسلا مبشرين ومنذرين " الأوجه أن ينتصب على المدح . ويجوز انتصابه على التكرير . فإن قلت : كيف يكون للناس على ا حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه ا من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة ولا عرف أنهم رسل ا إلا بالنظر فيها ؟ قلت : الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء أهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفضيل أمور الدين وبيان أحوال التكليف وتعليم الشرائع فكان إرسالهم إزاحة للعلة وتتميما لإلزام الحجة لئلا يقولوا : لولا أرسلت إلينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له . وقرأ السلمي : لكن ا يشهد بالتشديد . فإن قلت : الاستدراك لابد له من مستدرك فيما هو قوله : " ولكن ا يشهد " ؟ قلت : لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله : " إنا أوحينا إليك " قال : لكن ا يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن ا يشهد . وقيل : لما نزل " إنا أوحينا إليك " قالوا : ما نشهد لك بهذا فنزل " لكن ا يشهد " ومعنى شهادة ا بما أنزل إليه : إثباته لصحته بإظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات . وشهادة الملائكة : شهادتهم بأنه حق وصدق . فإن قلت : بم يجابون لو قالوا : بم يعلم أن الملائكة يشهدون بذلك ؟ قلت : يجابون بأنه يعلم بشهادة ا لأنه لما علم بإظهار المعجزات أنه شاهد بصحته علم أن الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته ؛ لأن شهادتهم تبع لشهادته . فإن قلت : ما معنى قوله : " أنزله بعلمه " وما موقعه من الجملة التي قبله ؟ قلت : معناه أنزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لأنه بيان للشهادة وأن شهادته بصحته أنه أنزله بالنظم المعجز الفائت للقدرة . وقيل أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله إليك وأنك مبلغه . وقيل : أنزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه . ويحتمل : أنه أنزل وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة

والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن . ألا ترى إلى قوله تعالى : " وأحاط بما لديهم " الجن : 8 ، والإحاطة بمعنى العلم " وكفى با شهيدا " وإن لم يشهد غيره لأن التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا " قل أي شيء أكبر شهادة قل ا " الأنعام : 19 .

" إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا لم يكن ا ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على ا يسيرا " " كفروا وظلموا " جمعوا بين الكفر والمعاصي وكان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين أصحاب كبائر لأنه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يغفر لهما إلا بالتوبة " ولا ليهديهم طريقا " لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل إلى جهنم . أو لا يهديهم يوم القيامة طريقا إلا طريقها " يسيرا " أي لا صارف له عنه .

" يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن ما في السموات والأرض وكان ا عليما حكيما يا أهل التاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على ا إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول ا وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا با ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما ا إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى با وكيلا "